المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

الدعاء الوارد في سياق قيام الليل من خلال القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

د. منيرة عبد العزيز علي السعوي

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

saoie@qu.edu.sa

Dr. Munira Abdulaziz Ali Al-Saawi

Associate Professor, Department of Quran and its Sciences, College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University – Qassim, Kingdom of Saudi Arabia.

ملخص البحث:

يبحث هذا العمل في **الأدعية الواردة في سياق قيام الليل من خلال القرآن الكريم**، وذلك عبر استقراء النصوص القرآنية وتحليلها موضوعيًا للكشف عن ملامح الدعاء تتأكد مشروعيته في الليل ومقاصده التربوية والروحية. وقد تناول البحث ثمانية مواضع قرآنية ورد فيها الدعاء ضمن سياق القيام، مبيّنًا السمات المشتركة لهذه الأدعية، وما اتسمت به من الخضوع لله تعالى، والانكسار بين يديه، واستحضار معاني التوحيد والإنابة والخوف والرجاء.

كما أبرزت الدراسة تنوع موضوعات هذه الأدعية، فتراوحت بين التسبيح، وسؤال الصديقية، والتعوذ بالله من النار، وسؤال الصلاح للنفس والأهل والذرية، وختامها بالاستغفار، مما يعكس شموليتها واتساع مقاصدها. وقد انتهى البحث إلى أن هذه الأدعية تمثل مدرسة متكاملة في تزكية النفس وتعميق الصلة بالله، وتكشف عن الأثر الروحي والتربوي لقيام الليل في حياة المسلم، إضافة إلى جماليات التعبير القرآني ودقته في تصوير هذه المشاهد التعبدية.

وتكمن أهمية هذا البحث في إسهامه في إثراء الدراسات القرآنية الموضوعية، وربط الجانب النظري بالبعد التعبدي والواقعي، بما يعين المسلم على اغتنام أوقات الليل في المناجاة والدعاء، وتعزيز القيم الإيمانية التي تجعل القرآن الكريم مصدر هداية وإحياء للقلوب والأرواح.

الكلمات المفتاحية :الدعاء – قيام الليل – القرآن الكريم.

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خير من قام لله ليله وتبتّل له قلبه ولسانه، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد أولى القرآن الكريم قيام الليل عناية خاصة، وجعله من صفات أوليائه وخاصته، لما فيه من صدق الإخلاص، وحضور القلب، وصفاء الحال، وهدوء الزمن، حيث يكون العبد أقرب ما يكون من مولاه. ولأن هذا المقام الرفيع يقترن بالخضوع والانكسار، فقد ارتبط في مواضع متعددة من القرآن الكريم بالدعاء، فكان الدعاء سمةً ملازمةً للقائمين، ولسانَ حالِهم في السجود والركوع والسكون، يفيض بمعانٍ من التوحيد والرجاء والخوف والإنابة.

وقد تنوّعت الأدعية الواردة في سياق قيام الليل في كتاب الله، واختلفت مقاصدها ومعانيها، فشملت التسبيح، وسؤال الصديقية، والتعوذ بالله من النار، وسؤال الله صلاح الأهل، والذرية والنفس، وخُتمت بالاستغفار، مما يدل على أن هذه الأدعية تمثّل صورةً ناصعةً لحياة القلب في ظلال القيام.

وعليه، فإن هذا البحث يتناول بالدراسة والتحليل الآيات التي ورد فيها نص دعاء في سياق قيام الليل في القرآن الكريم، وهي ثمان آيات في مواضع متعددة، تحمل أدعية يجمع بينها خيط معنويّ وروحيّ يعبّر عن حال القائمين ومقاصدهم، ويكشف عن عمق العلاقة بين العبادة والدعاء في هذا الوقت الشريف..

- **أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

تبرز أهمية هذا البحث في عدة جوانب من أبرزها:

١- إبراز البعد الإيماني والعبادي الذي يمنحه الله بسبب دعاءه ليلاً كما صوّره القرآن الكريم.

٢- المساهمة في إثراء الدراسات الموضوعية حول مفاهيم قرآنية مرتبطة بالعبادة، خاصة الدعاء.

٣- ربط الجانب النظري التفسيري بالواقع التعبدي، مما يعين المسلم على اغتنام أوقات الليل بالمناجاة والدعاء.

٤- إظهار دقة التعبير القرآني وجماله في تصوير مشاهد الدعاء الليلي وأثره في النفس الإنسانية.

٥- توجيه الباحثين والدارسين إلى أهمية دراسة المفاهيم القرآنية في ضوء السياق التعبدي والاجتماعي واللغوي.

- **أهداف البحث:**

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- حصر الآيات التي ورد فيها نص دعاء صريح في سياق قيام الليل.

٢- تحليل السياقات القرآنية التي ورد فيها الدعاء في الليل في كل موضع، واستنباط دلالاتها التعبدية والتربوية.

٣- بيان الارتباط بين الدعاء وقيام الليل من حيث التوقيت والحال والمقام.

٤- إبراز القيم الإيمانية التي تتجلى في تلك الأدعية: التسبيح، الصديقية، التعوذ، سؤال الله الصلاح، الاستغفار.

٥- الإسهام في التأصيل القرآني للدعاء في قيام الليل، وفهم مكانته في تربية المسلم.

٦- إظهار الأثر الإيماني لدعاء الليل كما في آيات القرآن الكريم.

٧- الإسهام في إثراء المكتبة القرآنية ببحث موضوعي يجمع بين التفسير والدراسة اللغوية للآيات ذات الصلة.

- **الدراسات السابقة:**

يُعد موضوع هذا البحث: "الدعاء الوارد في سياق قيام الليل من خلال القرآن الكريم" موضوعًا جديدًا من حيث التركيب والتركيز، حيث يجمع بين مقامين شريفين هما: الدعاء وقيام الليل، مع التركيز على نصوص الأدعية التي وردت في سياق القيام تحديدًا، وهو ما لم يُفرد – حسب الاطلاع – بدراسة أكاديمية متخصصة. ومع ذلك، توجد عدد من الدراسات السابقة التي عالجت أجزاء من الموضوع، وسأعرض أبرزها فيما يلي:

أولًا: دراسات تناولت الدعاء في القرآن الكريم:

١. "الدعاء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية": د. محمد بن عبدالعزيز المسند، تناول هذا البحث مفهوم الدعاء وأهميته ومقاصده، وتصنيف الأدعية القرآنية، وتحليل نماذج متعددة منها، غير أنه لم يتناول قيام الليل بوصفه سياقًا خاصًا للدعاء.

٢. "الدعاء في ضوء القرآن الكريم": د. عبدالعزيز آل عبد اللطيف، ركّز على الدعاء من حيث العقيدة والتوحيد، وأوضح شروطه وموانعه، وأورد نماذج متنوعة من أدعية الأنبياء والمؤمنين، دون الربط بسياق الليل أو القيام.

٣. "بلاغة الدعاء في القرآن الكريم": طيبة حسين سعيد محمد، مجلة بحوث، كلية التربية المجلد ٣١، العدد ١٢٣,١، أكتوبر ٢٠٢٠م، درست هذه الرسالة الأساليب البلاغية والتصوير الفني في أدعية القرآن، مع لمحات من دلالاتها التعبيرية، لكنها لم تفرد دعاء قيام الليل بسياق بحثي مستقل.

٤. " الدعاء في القرآن الكريم دراسة موضوعية " حسين عطوان ركزت الدراسة على الدعاء من حيث أنواعه وصيغه ومواطنه في القرآن وذكرت نماذج من أدعية الأنبياء.

ثانيًا: دراسات تناولت قيام الليل في القرآن الكريم:

١. "قيام الليل في ضوء القرآن الكريم": د. فهد بن صالح العليان، عالج هذا البحث مفهوم قيام الليل، وفضله، وصفات القائمين، مع دراسة بعض النماذج القرآنية، دون التركيز على الأدعية التي وردت في سياقه.

٢. "قيام الليل وأثره في تزكية النفس": بحث محكّم في مجلة العلوم الشرعية، سلط الضوء على الأثر التربوي والروحي لقيام الليل، وأشار إلى بعض الآيات التي ورد فيها ذكر الاستغفار أو المناجاة، لكنها لم تُدرَس باعتبارها نصوصًا دعائية مستقلة.

٣. "الليل في القرآن الكريم: دراسة موضوعية": وائل بن محمد علي جابر ٢٠١٨م، تناولت الدراسة مفهوم الليل في القرآن الكريم، واستعرضت دلالاته التعبدية والكونية مع التركيز على ارتباطه بالسكينة والعبادة، اعتمد الباحث المنهج الموضوعي والاستقرائي، وذكر أبرز المواضع التي ورد فيها ذكر الليل لكنها لم تفرد مساحة لدراسة دعاء الليل تحديداً.

٤. "الليل في القرآن الكريم دراسة موضوعية": عبدالله بن صالح الخضيري، ٢٠١٤م ركزت هذه الدراسة على دلالات الليل في القرآن والحكمة من تعاقب الليل والنهار تضمنت إشارة موجزة إلى قيام الليل والدعاء لكنها لم تحلل الآيات تحليلاً تفصيلياً.

يتبيّن من العرض السابق أن الدراسات السابقة عالجت كلًا من الدعاء وقيام الليل في القرآن الكريم بشكل منفصل، أو تناولت بعض الأدعية من منظور موضوعي عام، لكنها لم تجمع بين المواضع الخمسة للأدعية الواردة في سياق قيام الليل دراسةً وتحليلًا ومقارنة، وهو ما يسعى هذا البحث لتحقيقه، مما يمنحه قيمة علمية مضافة، وأصالة في الطرح والمعالجة.

ولم أعثر – بحسب المعرفة المتاحة حتى آخر تحديث – على دراسة تجمع بين الدعاء وسياق قيام الليل تحديدًا بهذا التركيب، مما يُعد ميزة لبحثي من حيث السبق والابتكار.

- لم أعثر على دراسة أكاديمية جمعت بين المواضع الخمسة للأدعية المرتبطة بقيام الليل بترتيبها وتكاملها، كما فعلت في بحثي، مما يمنح بحثي أصالةً وتميزًا.
- ما ورد من دراسات سابقة يشكل مرجعية مساندة يمكن الاستفادة منها في الفصول النظرية، وخاصة عند تناول مفهومي الدعاء وقيام الليل كلٌ على حدة.

- **خطة البحث:**

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:

- المبحث الأول: دعاء التسبيح.
- المبحث الثاني: دعاء سؤال الصديقية.
- المبحث الثالث: دعاء التمكين
- المبحث الرابع: دعاء التعوذ من النار.
- المبحث الخامس : دعاء سؤال صلاح النفس والزوجة والذرية.
- المبحث السادس : دعاء الاستغفار.
- الخاتمة:
  - أهم النتائج.
  - أبرز التوصيات.
- المصادر والمراجع.

- **منهج البحث:**

يعتمد هذا البحث على مجموعة من المناهج العلمية المتكاملة التي تساعد على تحقيق أهدافه، وهي:

١. المنهج الموضوعي ويستخدم في تتبع مواضع الدعاء الوارد في سياق قيام الليل في القرآن الكريم

٢. المهج الاستقرائي في تتبع واستقراء جميع الآيات التي ورد فيها ذكر الدعاء الوارد في سياق قيام الليل.

- **حدود البحث:**

جمعت الآيات التي ورد فيها دعاء في سياق الليل فوجدتها ثمان آيات، منها ثلاث في التسبيح، وآيتان في الاستغفار، وثلاث في أدعية متنوعة، أولها: سؤال الصديقية، وثانيها: طلب السلطان والنصير من الله وثالثها: التعوذ بالله من النار، رابعها :سؤال الله صلاح الأهل والذرية والنفس.

التمهيد

الدعاء لغة:

الدعاء: مصدر الفعل **(دعا)**، ويُقال: دعا الرجل دعوًا ودعاءً أي ناداه، ويُستخدم للدلالة على طلب أو مناداة(١).

الدعاء في الشرع:

فإنه يؤخذ من التعاريف اللغوية وهو: مناداة الله ـ تعالى ـ بطلب نفع أو دفع ضر، أو رفع بلاء، أو النصر على عدو، أو نحو ذلك.

فهذا النداء بالطلب المنبعث من القلب لله تعالى هو روح العبادة ومخها(٢)، كما ورد بذلك قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "الدعاء هو العبادة"(٣).

ومعنى الدعاء: مناداة العبد ربه –عز وجل– وطلبه إياه العناية والمعونة.

"وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله، وإضافة الجود، والكرم إليه " (٤).

وأنواعه:

يطلق الدعاء في الشرع على معنيين اثنين:

الأول: معنى عام: وهو امتثال خطاب الشرع حبا لله وذلا، وهو بهذا المعنى يكون شاملا للعبادة كلها. وهذا دعاء العبادة.

---

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (٢/ ٢٢١). لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، (١٤/ ٢٦١-٢٥٧).

(٢) مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي بن عايض حسن الشيخ، (ص: ١٩٥).

(٣) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (٢/ ٧٧)، كتاب الصلاة، باب الدعاء، قال الألباني: صحيح؛ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (٥/ ٦١)؛ سنن الترمذي، (٥/ ٥٤)، أبواب القراءات عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة البقرة قال بشار: هذا حديث حسن صحيح، صحيح ابن حبان – مخرجا (١٧٢/٣) ذكر البيان بأن دعاء المرء ربه في الأحوال من العبادة التي يتقرب بها إلى الله جل وعلا، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين غير يسيع ويقال أسيع بن معدان الحضرمي فقد روى له اصحاب السنن، وهو ثقة.

(٤) شأن الدعاء (٤/١)، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (٢٣٣/٧).

الثاني: معنى خاص: وهو طلب العبد ربه حصول ما ينفعه ودوامه، أو دفع ما يضره ورفعه؛ وهو الذي يسميه أهل العلم: دعاء الطلب. وهذا دعاء المسألة.

فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، يتناول نوعي الدعاء وبكل منهما فسرت الآية، قيل: أعطيه إذا سألني، وقيل: أثيبه إذا عبدني والقولان متلازمان [١].

معنى دلالة السياق القرآني:

المراد بسياق القرآن هنا: (الآيات التي تسبق موضع الشاهد وتتبعه)[٢].

الترجيح بدلالة السياق القرآني :

لدلالة السياق أثر كبير في فهم المعنى المنشود من الآية من حيث الموضوع، والخطاب، والأسباب التي أدت إليه، والآثار المترتبة عليه. ذلك لأن مقتضى البلاغة ارتباط الكلام بسابقه ولاحقه ارتباطاً يحوي المعنى ويضمه دون انفصال أو تشتت، بل مع حسن انتقال وتدرج في مراقي المباني والمعاني[٣].

كما أن دلالة السياق "ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]" [٤].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (٢/ ٣١٧)؛ الفتاوى الكبرى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (٢/ ٢٠٩)؛ بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن القيم، (٣/ ٣).

(٢) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (١/ ١٨٠).

(٣) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (١/ ١٨٠)

(٤) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٠٠) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (١/ ١٨٥) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص: ١٢٢)

السياق القرآني يختلف عن أي سياق آخر، وذلك أنه مكون من أربعة دوائر من السياق بعضها داخل في بعض ومبني عليه. وهذا من أعظم ما يتميز به القرآن العظيم، بل هو من مظاهر إعجازه وبلاغته. وذلك أنه ينقسم إلى أربعة أنواع: النوع الأول: سياق القرآن. النوع الثاني: سياق السورة، النوع الثالث: سياق النص أو المقطع أو الآيات، النوع الرابع: سياق الآية.

وهذه الأنواع الأربعة مؤتلفة ائتلافاً عجيباً فلا تجد بينها تعارضاً، بل إنها متكاملة تكاملاً، ينتج عنه معاني متعددة وأغراض متنوعة، وهذا والله أعلم سر كون القرآن محتملا للوجوه الكثيرة والمعاني المتعددة، كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه: (إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة) [1].

وهذا البحث من النوع الثالث وهو سياق النص أو المقطع.

قيام الليل:

ليل: (ليل) اللام والياء واللام كلمة، وهي الليل: خلاف النهار الليل: عقيب النهار ومبدؤه من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق، وهو ضد النهار والليل الظلام والنهار الضياء[2].

(١) أرشيف ملتقى أهل التفسير (ص: ١٨) الدكتور محمد الربيعة

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، (١١/ ٦٠٧)؛ مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، (٥/ ٢٢٥)؛ المغني، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، (١/ ٢٧٩).

المبحث الأول: التسبيح

معنى التسبيح لغة: أصله السبح أي سرعة الذهاب في الماء، وسبحته عن كذا: أي نزهته، وتسبيح الله: تنزيهه بالقول والحكم، وسبحان الله: معناه تنزيها لله عن كل ما لا ينبغي له أن يوصف(١).

وشرعاً هو التنزيه قولاً واعتقاداً وعملاً وهو إجلال الله وتعظيمه عن كل ما لا يليق به شرعًا، مع إثبات الكمال المطلق له تعالى(٢).

ورد في القرآن الكريم اقتران التسبيح بالليل في عدة آيات كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ٤٠﴾[ق: ٤٠]، ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ٤٩﴾ [الطور: ٤٩]، ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦﴾ [الإنسان: ٢٦] واختلفوا على قولين:

الأول: أن المراد به الصلاة قال ابن عباس وسفيان: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة(٣).

وتعددت أقوال المفسرين في أي صلاة هي:

١- صلاة العتمة (العشاء).

٢- الصلاة بالليل فلم يَحُدَّ وقتا من الليل دون وقت. وإذا كان ذلك كذلك كان على جميع ساعات الليل ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦﴾؛ يعني: الصلاة والتسبيح. وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦﴾ كان هذا أوّل شيء فريضة في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ﴾ [المزمل: ١-٣]، ثم نسخ في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠](٤).

---

(١) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (١/ ١٤٠)؛ لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، (٢/ ٤٧١).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (٥/ ١٠٥)؛ بدائع الفوائد، ابن القيم، (١/ ٢٠).

(٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، (٤/ ٤٦٠).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٢٤/ ١١٦).

وتشمل المغرب وصلاة العشاء أنهما تصليان بالليل[١].

٣- الركعتان قبل الفجر وقد رُوِي عن طائفة من السلف أن ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ الركعتان بعد المغرب، و﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ ركعتا الفجر[٢]، فإحداهما تشتبه بالأخرى، ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾؛ يعني حين تدبر النجوم للأفول عند إقبال النهار[٣]، وهو قول الجمهور أنها الركعتان قبل الفجر[٤]، فقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ٤٠﴾ [ق: ٤٠]، إذا فُسِّر هذا بالتسبيح دُبُرَ الصلاة كان اللفظ دالاً على هذا. والسلف الذين فسّروها بهذا كأنهم -والله أعلم- أرادوا أن أولَ ما يُكتَب في صحيفة النهار ركعتا الفجر، وآخر ما يُرفع ركعتا المغرب، فقد رُوِي أنهما تُرفعان مع عمل النهار.

ولفظ التسبيح يتناول هذا كله، منه واجب ومنه مستحب[٥].

٤- ركعتا الفجر عنى بالتسبيح ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾: صلاة الصبح الفريضة، وهذا ما رجحه الطبري والركعتان قبل الفريضة غير واجبتين، ولم تقم حجة يجب التسليم لها، أن قوله فسبحه على الندب[٦].

٥-النوافل في أدبار المكتوبات؛ لأنه لم يخصص بذلك صلاة دون صلاة، بل عمّ أدبار الصلوات كلها هو عام خصصته السنة بأوقات النوافل، ومجمل بينت السنة مقاديره، وبينت أن الأمر

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٢٢/ ٣٧٧).

(٢) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، (ص: ٧٨)؛ العمدة من الفوائد والآثار الصحاح في مشيخة شهدة، شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الأبري، (ص: ١٥٧).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٢٢/٤٩٠).

(٤) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (٤/ ١٨٢).

(٥) جامع المسائل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (٣/ ٢٩٤)؛ قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (ص: ٥٨).

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٢٢/ ٣٧٧)؛ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (١٠/ ١٠٧).

فيه أمر ندب وترغيب لا أمر إيجاب، وعن المهدوي أنه كان فرضا فنسخ بالفرائض[١].

٦- وعن ابن عباس أنه الوتر[٢].

القول الثاني: في قوله: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ التسبيح في أدبار الصلوات المكتوبات، دون الصلاة بعدها.

وقيل: هو الذكر المطلق سواء كان في الصلاة أو في غيرها[٣].

ومن جعله التسبيح المعروف، جعل قوله: ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ مثالاً؛ أي حين تقوم وحين تقعد وفي كل تصرفك. وقيل: إن المعنى: حِينَ تَقُومُ في الصلاة بعد تكبيرة الإحرام فقل[٤]: «سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدك»[٥] الحديث.

ولا مانع من إرادة المعنيين فإنه يشرع في الليل التسبيح وهو التنزيه لله تعالى وقد جعلت هذا المبحث الأول لأنه يشرع في أول القيام لصلاة الليل للحديث الوارد.

عن عبادة بن الصامت، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من تعارمن الليل، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٢٢/ ٣٨٠)؛ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، (٢٦/ ٣٢٨)؛ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (١٧/ ٢٦)؛ النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، (٦/ ١٧٣).

(٢) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٤/ ١٨٢)؛ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، (٢٦/ ٣٢٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٩/ ١٥٠)، النكت والعيون، الماوردي، (٦/١٧٣).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، (٥/ ١٩٤).

(٥) عند مسلم (١/٢٩٩) أن عمر بن الخطاب، كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك» كتاب الصلاة باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، الحديث في سنن أبي داود، (١/٢٠٦) كتاب الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك. والحديث صححه الألباني، انظر: محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م) (١/٢٥٨).

الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته"[١].

كما أنه جاء في الآيات التي كان يقرأ بها اذا استيقظ لصلاة الليل.

فعن ابن عباس، قال: بت في بيت ميمونة رضي الله عنها ليلة، والنبي صلى الله عليه وسلم عندها، لأنظر كيف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل، «فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر، أو بعضه، قعد فنظر إلى السماء فقرأ»: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، الحديث[٢] وفي رواية أبي داوود ثم تلا هذه الآيات: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾ حتى قارب أن يختم السورة أو ختمها ثم توضأ فأتى مصلاه[٣].

ففي الآيات ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾

وتدل قراءة سورة الأعلى في الوتر وكذلك الكافرون والإخلاص[٤] على تسبيح الله تعالى، فكلها تشتمل على التنزيه صراحة أو معنىً.

ولا مانع من أن الآيات تشمل التسبيح القولي والفعلي كما سبق.

---

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ) (٤١/٦) كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. انظر : تفسير الثعالبي (٥/ ٢٩٣)

(٢) البخاري في صحيحه (٤١/٦) كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

(٣) سنن أبي داود، (١٥/١) كتاب الطهارة، باب السواك لمن قام من الليل.

(٤) رواه الترمذي، (٣٢٦/٢) أبواب الوتر بَابُ مَا جَاءَ مَا يُقْرَأُ فِي الوِتْرِ ، سنن أبي داود (٦٣/٢) كتاب الصلاة باب ما يقرأ في الوتر عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه قرأ في الوتر في الركعة الثالثة بالمعوذتين، وقل هو الله أحد» والذي اختاره أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن بعدهم أن يقرأ: بسبح اسم ربك الأعلى، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، يقرأ في كل ركعة من ذلك بسورة" صححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٩٧/١)

وسبحان الله ترى أن هذا حق الله وهو شامل لآداب الدعاء حيث يشرع للداعي أن يثني على الله بما هو أهله بين يدي حاجته كما جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى، ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجل هذا»، ثم دعاه فقال له: – أو لغيره – «إذا صلى أحدكم، فليبدأ بتمجيد ربه جل وعز، والثناء عليه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يدعو بعد بما شاء»(١)، فلا شك أن المنهج في هذا الترتيب في هذا البحث يكون بترتيب منهج السنة وهو البدء بحق الله تعالى، وهذا المنهج الرباني تمهيداً لسؤال الله الأنفس الزكية والنجاة من النار، فالثناء على الله، وتذكر صفاته تبعث الراحة والطمأنينة في النفس، كما أنه سبب في إجابة الدعاء، وأدب من آدابه، نسأل الله الهداية والقبول.

(١) سنن أبي داود (٢/٧٧) كتاب الصلاة باب الدعاء صحيح سنن الترمذي أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب جامع الدعوات عن النبي صلى الله عليه وسلم (٥/٣٩٤) أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. صححه محمد ناصر الدين الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، د.ط، (الإسكندرية، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، د.ت) (ص:٢)، ومحمد ناصر الدين الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، د.ط، (الإسكندرية، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، د.ت) (٧/٤٧٧).

المبحث الثاني: سؤال الصديقية

معنى الصديقية:

لغة مأخوذة من الصدق: والصدق: ضد الكذب صدق يصدق صدقا. وصديق الرجل: الذي يصادقه المودة. وهذا مصداق الأمر، أي حقيقته. والصدق: الصلب من كل شيء رمح صدق، إذا كان صلباً[(١)].

فأعلى مراتب الصدق: مرتبة الصديقية. وهي كمال الانقياد للرسول صلى الله عليه وسلم مع كمال الإخلاص للمرسل[(٢)].

وقال القرطبي: (الصديق هو الذي يحقق بفعله ما يقوله بلسانه)[(٣)].

وعلى هذا فالصدقية أعظم المنازل وأعلى الولاية بعد النبوة وهي تعني أبلغ الصدق حتى يكون الصدق وصفاً راسخاً في النفس لا يتخلف في قول ولا فعل ولا اعتقاد وهو من واطأت سريرته علانيته، واستقام باطنه وظاهره على طاعة الله وبذل نفسه في سبيل نشر الحق ونصرة الدين وهي شرط في كمال الإيمان من بلغها بلغ مقاما عظيما من محبة الله والقرب منه[(٤)].

وقد أرشد الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأمره بأن يدعوه ويسأله أياها كما في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠﴾ [الإسراء: ٨٠]، جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾ [الإسراء:٩٧].

---

(١) جمهرة اللغة، محمد بن الحسين بن دريد الأزدي، (٢/ ٦٥٦)؛ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (٥/ ٥٦)؛ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (٨/٢٧٦).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، (٢/ ٢٥٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٥/ ٢٧٢).

(٤) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، (ص: ٣٥٣)؛ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (٢/ ٢٥٨)؛ زهرة التفاسير، أبو زهرة، (٨/ ٤٤٣٩).

فإن الله لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعبد ويصلي أمره بأن يدعو بها: ﴿أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾ المدينة، ﴿وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾ مكة، عن جمع من السلف وهو أشهر الأقوال فيها وأصحها، وهو اختيار ابن جرير [(١)].

﴿أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾ أدخلني مدخل صدق إلى الجنة فيما أرسلتني به من النبوة، وقيل: أدخلني في الإسلام، وقيل: في قبري مدخل صدق، وقيل: أدخلني فيما أمرتني به من طاعتك مدخل صدق ﴿وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾، قيل: يعني: الحياة بعد الموت.

وأخرجني منه بتبليغ الرسالة مخرج صدق، وأخرجني من الدنيا مخرج صدق،

وأخرجني مما نهيتني عنه من معاصيك مخرج صدق، قاله بعض المتأخرين، والصدق ها هنا عبارة عن الصلاح وحسن العاقبة[(٢)].

قال ابن عاشور: وقد عمت هذه الدعوة جميع المداخل إلى ما يقدر له الدخول إليه وجميع المخارج التي يخرج منها حقيقة أو مجازاً، هو خطاب لكل أتباعه لأنه الأسوة المتبع[(٣)].

ولما أمره تعالى بإقامة الصلاة والتهجد ووعده بعثه مقاما محمودا وذلك في الآخرة أمره بأن يدعوه بما يشمل أموره الدنيوية والأخروية، فقال وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق والظاهر أنه عام في جميع موارده ومصادره دنيوية وأخروية، والصدق هنا لفظ يقتضي رفع المذام واستيعاب المدح [(٤)].

ويظهر في هذا البلاغة في حذف حرف النداء من كلمة "رب"، وحذف حضور المتكلم، للإيحاء بقرب الداعي من ربه مع التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام[(٥)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥/ ١١١)؛ النكت والعيون، الماوردي، (٣/ ٢٦٦).

(٢) النكت والعيون، الماوردي، (٣/ ٢٦٦)؛ زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٣/ ٤٨)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٠/ ٣١٣).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٥/ ١٨٧).

(٤) البحر المحيط في التفسير (٧/ ١٠٢).

(٥) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد أبو موسى، (ص: ١٥٨)؛ أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني، (ص: ٤٩١).

والمقصود أن درجة الصديقية والربانية ووراثة النبوة وخلافة الرسالة هي أفضل درجات الأُمة، ولو لم يكن من فضلها وشرفها إلا أن كل من علم بتعليمهم وإرشادهم أو علم غيره شيئاً من ذلك كان له مثل أجره ما دام ذلك جارياً في الأمة على آباد الدهور(١)، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة في فضل تبليغ العلم وتعليمه قوله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كان له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أُجورهم شيئاً"(٢)، والأحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ الآية [النساء: ٦٩]؛ حيث تكون طاعة الله وطاعة رسوله بالعمل بما علم والدعوة إليه كل بحسبه.

وهذه الصفة لازمة للنبوة كما وصف الله بها بعض الأنبياء كما قال: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ۝٤١﴾[مريم: ٤١] وكذلك إدريس وغيرهما.

ووصف بها محمد صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم يتبعهم من سار على نهج النبوة وقال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾ [الحديد: ١٩].

فكل نبي صديق، وليس كل صديق نبي.

فهؤلاء وصلوا لهذه المنزلة الرفيعة لثبات الإيمان في قلوبهم والتصديق الكامل بالوحي وبوعد الله، والإيمان بالغيب، والسبق إلى الخيرات والثبات عليها، والتضحية في سبيل الله، فهم صدقوا في كل الأحوال من قول وعمل وقصد فهم بذلك حققوا العبودية الكاملة نسأل الله الكريم من فضله.

وهي تجمع بين كمال الإيمان وكمال الصدق مع كمال التصديق.

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، (ص: ٣٥٣).

(٢) صحيح مسلم (٤/٢٠٥٩) كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة.

وهذه دعوة عظيمة ينبغي للمسلم أن يدعو بها ويلح على الله في طلبها وقد جعلتها المبحث الثاني لسببين: أحدهما: أن أعز ما على المسلم نفسه لا ولد ولا زوج ولا مال فعليه أن يسعى لتحقيق تزكية نفسه والسمو بها.

ثانيهما: ترتيبها في الصحف أولاً من حيث آيات الدعاء المذكورة في هذا البحث.

فائدة:

إذا عرف ذلك فقول القائل: ما مفهوم قول الصديق رضي الله عنه: «ظلمت نفسي ظلما كثيراً»[(١)]، والدعاء بين يدي الله لا يحتمل المجاز، والصديق رضي الله عنه من أئمة التابعين، والرسول – صلى الله عليه وسلم – أمره بذلك:

أحدهما: أن الصديق رضي الله عنه بل والنبي – صلى الله عليه وسلم – إنما كملت مرتبته وانتهت درجته وتم علو منزلته في نهايته لا في بدايته، وإنما نال ذلك بفعل ما أمر الله به من الأعمال الصالحة وأفضلها التوبة وما وجد قبل التوبة فإنه لم ينقص صاحبه، ولا يتصور أن بشراً يستغني عن التوبة كما في الحديث:

«والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»[(٢)]، والأحاديث في استغفاره صلى الله عليه وسلم كثيرة، وفيه من الاعتراف أعظم ما في دعاء الصديق رضي الله عنه والصديقون رضي الله عنهم تجوز عليهم جميع الذنوب باتفاق الأئمة[(٣)].

وإذا كان ظلم النفس لا ينافي الصديقية والولاية، ولا يخرج العبد عن كونه من المتقين، بل يجتمع فيه الأمران يكون ولياً لله صديقاً متقياً وهو مسيء ظالم لنفسه، علم أن ظلمه لنفسه لا يخرجه عن كونه من الذين اصطفاهم الله من عباده وأورثهم كتابه، إذ هو مصطفى من جهة كونه من ورثة الكتاب علماً وعملاً، ظالم لنفسه من جهة تفريطه في بعض ما أمر به وتعديه بعض ما

---

(١) صحيح البخاري (١/١٦٦) كتاب الصلاة، باب الدعاء قبل السلام.

(٢) صحيح البخاري (٨/٦٧) كتاب الدعوات باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة.

(٣) المستدرك على مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (١/ ٢١٣).

نهي عنه، فمن تعبد الله بمراغمة عدوه، فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر، وعلى قدر محبة العبد لربه وموالاته ومعاداته لعدوه يكون نصيبه من هذه المراغمة[1].

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (١/ ٢٤١)؛ طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، (ص: ١٩٩).

المبحث الثالث: دعاء التمكين

معنى التمكين:

لغة : ومكنته من الشيء تمكينا جعلت له عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه واستمكن قدر عليه وله مكنة أي قوة وشدة وأمكنته منه بالألف مثل مكنته(١).

اصطلاحاً هو : إعطاء الله لعباده قوةً واستقراراً وقدرةً على التصرف والنفوذ في الأرض، بعد مرحلة ضعف أو استضعاف، بحيث يتمكنون من إقامة الدين وتنفيذ ما أُمروا به(٢).

وقوله: ﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾ قال الحسن البصري في تفسيرها: وعده ربه لينزعن ملك فارس، وعز فارس، وليجعلنه له، وملك الروم، وعز الروم، وليجعلنه له.

وقال قتادة فيها أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، علم ألا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله، ولحدود الله، ولفرائض الله، ولإقامة دين الله؛ فإن السلطان رحمة من الله جعله بين أظهر عباده، ولولا ذلك لأغار بعضهم على بعض، فأكل شديدهم ضعيفهم.

واختار ابن جرير قول الحسن وقتادة، وهو الأرجح(٣)؛ لأنه لا بد مع الحق من قهر لمن عاداه وناوأه؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ [الحديد: ٢٥]، وفي الأثر قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: «لما يزع السلطان الناس أشد مما يزعهم القرآن»(٤)؛ أي: ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام، ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن، وما فيه من الوعيد الأكيد، والتهديد الشديد، وهذا هو الواقع. تشمل

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٥٧٧) وانظر : مختار الصحاح (ص: ٢٩٧) المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٤٤٥) أساس البلاغة (٢/ ٢٢٣)

(٢) أخذ هذا بتصرف من عدة مراجع انظر : الفروق اللغوية للعسكري (ص: ١١١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٩/ ٦٣٦١) التعريفات (ص: ٦٦) التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ١٠٩) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص: ٢١٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٦) التحرير والتنوير (١٢/ ٢٤٦) بتصرف.

(٣) جامع البيان، الطبري، (١٧/ ٥٣٦)؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥/ ١١١).

(٤) رواه أبو عمرو بن شبه النميري، تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، (٩٨٨/٣).

أن يجعل له الله تأييدا وحجة وغلبة وملكا عظيما، وقد آتاه الله ذلك كله، فنصره على أعدائه، وسخر له من لم ينوه بنهوض الحجة وظهور دلائل الصدق، ونصره بالرعب(١).

أجيبت دعوته وعصمه الله تعالى من الناس وجعل حزبه هو الغالب وقال: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]، وأظهر دينه على الدين كله، واستخلفهم في الأرض ونزع الله ملك فارس وممالك أخرى، وهكذا، ولما طلب القوة، لم يطلبها لنفسه، بل طلبها لمن معه وهو بينهم، لتكون القوة الجماعية، ومن يطلبها لنفسه فإنما يطلبها للغلبة وقهر المؤمنين لأعدائهم(٢).

(١) النكت والعيون، الماوردي، (٣/ ٢٦٦)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٥/ ١٨٦).

(٢) زهرة التفاسير، أبو زهرة، (٨/ ٤٤٤١).

المبحث الرابع: التعوذ بالله من النار

معنى التعوذ لغة:

عذت بالشيء أعوذ عوذاً وعياذاً، إذا لجأت إليه. تقول العرب: أطيب اللحم عوذه، أي ما عاذ بالعظم منه. ويقال: عوذ فلان فلاناً، إذا رقاه كأنه ألجأه الى الرقية التي يعوذ بها من الشر ومما يخاف(١).

الاستعاذة في الاصطلاح:

هي طلب الاعتصام بالله والتحصّن به من كل شرّ، وخاصة من شرّ الشيطان الرجيم، وسائر أنواع الشرور الظاهرة والباطنة، الدنيوية والأخروية(٢).

وقد نزل القرآن حاثاً على ذلك خصوصاً في صلاة الليل فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ۝٦٦﴾ [الفرقان: ٦٥-٦٦]؛ حيث جاءت بعد قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَامٗا ۝٦٤﴾ [الفرقان: ٦٤].

هذه آية فيها تحريض على هذا الدعاء في القيام بالليل للصلاة.

فقد مدحهم تعالى بدعائهم إياه في صرف عَذابَ جَهَنَّمَ وفي هذا دليل على صحة عقدهم وإيمانهم، فهم مع طاعتهم مشفقون خائفون وجلون من عذاب الله عن ابن عباس: يقولون ذلك في سجودهم وقيامهم(٣).

﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾؛ أي لازما دائما غير مفارق شديد الشر والهلاك .

---

(١) جمهرة اللغة، ابن دريد، (٢/ ٦٩٨)؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (٢/ ٥٦٧)؛ مجمل اللغة، ابن فارس، (ص: ٦٣٦)؛ المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (٢/ ٣٣٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤/ ٦٠٢)؛ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (١/ ٤٦٠).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٤/ ٢١٩)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٣/ ٧٢)؛ زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٣/ ٣٢٧).

﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾؛ أي بئس المستقر وبئس المقام. أي ساءت موضعا لمن يستقر فيها بدون إقامة مثل عصاة أهل الأديان ولمن يقيم فيها من المكذبين للرسل المبعوثين إليهم فهم يقولون ذلك عن علم، وإذا قالوه عن علم كانوا أعرف بعظم قدر ما يطلبون، فيكون ذلك أقرب إلى النجح.

ودعاؤهم هذا أمارة على شدة مخافتهم الذنوب فهم يسعون في مرضاة ربهم لينجوا من العذاب، فالمراد بصرف العذاب: إنجاؤهم منه بتيسير العمل الصالح وتوفيره واجتناب السيئات(١).

ويظهر في هذا البلاغة في حذف حرف النداء من كلمة "رب"، وحذف حضور المتكلم، للإيحاء بقرب الداعي من ربه مع التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام(٢)، كما سبق أن ذكر.

وعلاقة هذه الدعوة بسابقتها أنه لما سأل العبد ربه صلاح نفسه بسؤاله إياه الصديقية وهي وسيلة للنجاة من النار سأله الغاية فالصديقية وسيلة والنجاة غاية.

كما أن صلاح النفس واستقامتها نجاة لها في الدنيا من كل أسباب الهلاك كما أن استقامة النفس وصلاحها هو أول نعيم الآخرة نسأل الله من فضله؛ لهذا جاء الترتيب في بحثي هذا على هذا النحو فقدمت الوسيلة على الغاية ..كما أن ترتيبها في المصحف على هذا النحو من مباحث البحث .

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٣/ ٧٢)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٩/ ٧٠).

(٢) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد أبو موسى، (ص: ١٥٨)؛ أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني، (ص: ٤٩١).

المبحث الخامس: سؤال الله صلاح الأزواج والذرية والنفس

صلاح النفس:

أن تكون النفس نقية، مستقيمة، محبة للخير، مطهرة من الشهوات والذنوب وتنال التقوى والرضا والطمأنينة، وأن يثبتها الله على الإيمان . لأن النفس إذا صلحت، صلح العمل، والنية، والحياة كلها.

صلاح الزوج (أو الزوجة):

أن يكون شريك الحياة تقيًّا، مخلصًا، متعاونًا في طاعة الله. وأن يكون مصدر سكينة ورحمة، لا فتنة وشقاء. ولهذا قال الله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١].

صلاح الذرية:

أن يكون الأبناء صالحين، مطيعين لله، بارّين بوالديهم، مستقيمين في أخلاقهم، وأن يكونوا من قُرّة العين، لا من أهل الشقاء ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا﴾ جاءت في سياق عباد الرحمن الذين ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٤].

فقد أثنى الله عليهم كما أرشد بالاقتداء بهم.

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا﴾ [الفرقان: ٧٤]؛ أي: أولادا أبرارا أتقياء، بأن يكونوا صالحين طائعين لك ولنا، مشفقين منك وعلينا وإذا أمروا بمعروف، أو نهوا عن منكر لم يتغافلوا عن ذلك وقبلوه[(١)]، وقرة العين: هدوؤها واستقرارها بالاطمئنان؛ أو هو من القر: وهو البرد؛ لأن دمع السرور: بارد، ودمع الحزن ساخن، فليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجه وأولاده مطيعين لله عز وجل، وقال الأزهري: معنى قرة الأعين: أن يصادف قلبه من يرضاه، فتقر

(١) جامع البيان، الطبري، (١٩/ ٣١٨)؛ معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٦/ ٩٩)؛ الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، (٨/ ٥٢٦٧).

عينه به عن النظر إلى غيره وقد جمع ذلك لهم في صفة قرة أعين. فإنها جامعة للكمال في الدين واستقامة الأحوال في الحياة(١).

وذلك أن الإنسان إذا بورك له في ماله وولده قرت عينه بأهله وعياله، حتى إذا كان عنده زوج اجتمعت له فيها أمانيه من جمال وعفة وسائر أوجه الجمال الدنيوي والأخروي، وكانت عنده ذرية محافظون على الطاعة، معاونون له على وظائف الدين والدنيا، لم يلتفت إلى زوج أحد ولا إلى ولده، فتسكن عينه عن الملاحظة، ولا تمتد عينه إلى ما ترى، فذلك حين قرة العين، وسكون النفس(٢).

وهذا كما أنه دعاء لأزواجهم وذرياتهم في صلاحهم فإنه دعاء لأنفسهم لأن نفعه يعود عليهم؛ ولهذا جعلوا ذلك هبة لهم فقالوا: ﴿هَبْ لَنَا﴾ بل دعاؤهم يعود إلى نفع عموم المسلمين؛ لأن بصلاح من ذكر يكون سببا لصلاح كثير ممن يتعلق بهم وينتفع بهم(٣).

﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أئمة نقتدي بمن قبلنا، ونكون أئمة لمن بعدنا، أئمة يقتدون في الخير بنا، قال الحسن: نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون، وقال ابن عباس: اجعلنا أئمة هداة(٤)، كما قال: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]، ولا تجعلنا أئمة ضلالة كما قال: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [القصص: ٤١].

والأقرب أنهم سألوا الله أن يبلغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار إليهم ويقتدي بهم؛ فهم بدعائهم يقولون أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصديقين والكمل من عباد الله الصالحين وهي درجة الإمامة في الدين، وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم يقتدى

---

(١) النكت والعيون، الماوردي، (٤/ ١٦١)؛ تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، (٢/ ٤٣٥)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٩/ ٨١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٣/ ٨٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: ٥٨٧)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٩/ ٨١).

(٤) جامع البيان، الطبري، (١٩/ ٣١٨)؛ معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٦/ ٩٩)؛ الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، (٨/ ٥٢٦٧).

بأفعالهم، ويطمئن لأقوالهم ويسير أهل الخير خلفهم فيهدون ويهتدون[١]، وبهذا الدعاء يكون العبد سأل الله الصديقية لنفسه في صلاة الليل مرتين، نسأل الله الكريم من فضله.

ومن المعلوم أن الدعاء ببلوغ شيء دعاء بما لا يتم إلا به، وهذه الدرجة -درجة الإمامة في الدين- لا تتم إلا بالصبر واليقين كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾[السجدة: ٢٤]، فهذا الدعاء يستلزم من الأعمال والصبر على طاعة الله وعن معصيته وأقداره المؤلمة ومن العلم التام الذي يوصل صاحبه إلى درجة اليقين، خيراً كثيراً وعطاء جزيلاً وأن يكونوا في أعلى ما يمكن من درجات الخلق بعد الرسل.

وفي الآية دليل على أن طلب الرياسة في الدين ندب[٢].

فهو طلب الهداية والتوفيق والثبات على طاعة الله للنفس ولمن يحب من أقرب الناس إليه، وهم: نفسه، وزوجه، وأولاده وهذا الطلب يدل على وعيٍ عميق بأهمية الصلاح في حياة الإنسان دنيا وأخرى، وأنه لا يتحقق إلا بعون الله وهو هبة من الله لا يناله العبد بجهده وتحصيله بل عليه الدعاء وفعل الأسباب.

وهو من أعظم أبواب الدعاء، ومن دلائل الإيمان والوعي بحقيقة الابتلاءات والعطايا في الحياة، وقد أثنى الله على من يسأله ذلك، ولأن الدعاء بصلاحهم دليل على حسن القصد وصفاء القلب وطلب ما يحبه الله جل وعلا.

وبهذا الدعاء أيضاً تُبرز أهمية الأسرة في الإسلام، وتُعبر عن الرغبة في تربية أبناء يكونون قدوة للآخرين. إنها دعوة للتربية الصالحة وغرس القيم الأخلاقية والدينية في نفوس الأبناء، مما يُساهم في بناء مجتمع متماسك وصالح، كما يظهر في هذه الدعوة أهمية القدوة الصالحة التي تظهر أمام الذرية من والديهم، وبهذا يسلم المسلم أمره إلى الله حيث رفع أمانيه لربه فتستقر النفس وتسكن الروح.

---

(١) جامع البيان، الطبري، (١٩/ ٣٢٠)؛ فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان، (٩/ ٣٥٦)؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: ٥٨٨).

(٢) النكت والعيون، الماوردي، (٤/ ١٦١)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٣/ ٨٣).

وجعلت ترتيبها على هذا النحو من البحث: أن العبد لما اطمأنت نفسه واستقرت على حالها في الدنيا والآخرة التفت لمن هم أقرب الناس إليه، وهم الزوج والذرية، فشرع بسؤال الله لهم الصلاح والهداية ليدخلوا معه جنة الدنيا، ولينجوا من عذاب الآخرة، وهذا هو الشعور الفطري الإيماني العميق، شعور الرغبة في مضاعفة السالكين في الدرب إلى الله، وفي أولهم الذرية والأزواج، فهم أقرب الناس تبعة وهم أول أمانة يسأل عنها العبد، والرغبة كذلك في أن يحس المؤمن أنه قدوة للخير، يأتم به الراغبون في الله. وليس في هذا من أثرة ولا استعلاء فالركب كله في الطريق إلى الله.

وهذ الآية تأتي في ترتيبها المصحفي على هذا النحو كما رتبتها في بحثي هذا على هذا الترتيب.

فائدة:

فهذه الآية شرعت لنا طلب الركن الثاني والركن الثالث بقوله عز من قائل: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤]، فلا جاه أعلى ولا شرف أرفع من كون الإنسان إمامًا وقدوة لخيار الناس وأفاضلهم، وهم المتقون، وبينت أنه ليس المراد من الآية طلب هذين الأمرين الجليلين باللسان، فقط، فإن الله تعالى لا يعبأ بدعاء من لا يوافق قلبُه وعملُه لسانَه، فيجب علينا أن نطلب كل شيء بصدق القصد من قلوبنا والعمل الذي تقتضيه الأسباب والسنن، الإلهية في الكون ثم نطلب من الله بألسنتنا المترجمة عن قلوبنا أن يسهل علينا ما لا يناله كسبنا من أسباب ذلك(١).

(١) مجلة المنار، محمد رشيد رضا، (٧٢٨/٢) الركن الأول بمشروعية سببه وهو الاقتصاد؛ حيث قال في أوصاف عباده المرضيين عنده: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧] وقلّما يفتقر مقتصد.

المبحث السادس: الاستغفار

الاستغفار لغة: غفره يغفره غفرا: ستره، والعرب تقول: اصبغ ثوبك بالسواد فهو اغفر لوسخه.

وغفر المتاع في الوعاء: أدخله وستره، ومنه المغفر: لوقايته للرأس(١).

الاستغفار اصطلاحاً: هو طلب ستر الذنب والتجاوز عنه من الله عز وجل، مع التوبة والرجاء(٢).

وقال أهل الكلام: هو طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية، والإعراض عنها، فهو استصلاح الأمر الفاسد قولًا وفعلًا(٣).

قول الله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧].

لفظ "والمستغفرين" جاء في مواضع من القرآن الكريم، وأشهرها في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ تعددت الأقوال وتنوعت في معنى وصفهم بهذه الصفة:

فقال بعضهم: هم المصلون بالأسحار، وقال آخرون: هم المستغفرون، وقال آخرون: هم الذين يشهدون الصّبح في جماعة.

وأظهر معاني ذلك أن تكون مسألتهم إياه بالدعاء، وقد يحتمل أن يكون معناه: تعرّضهم لمغفرته بالعمل والصلاة، غيرَ أنّ أظهر معانيه هم السائلون ربهم أن يستر عليهم فضيحتهم ويقيهم سوء أعمالهم من الدعاء والاستغفار في تزكية الظاهر بالأقوال الطيبة الجالبة لمرضاة الله عز وجل، فهم الذين يطلبون المغفرة من الله، ويسألونه أن يغفر لهم ذنوبهم ويتجاوز عن خطاياهم(٤).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (٥/ ٤٩٩)؛ المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي، (ص: ٣٤٢)؛ مختار الصحاح، الرازي، (ص: ٢٢٨)؛ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (٤/ ٤٠٦).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (١/ ٣١٤) بتصرف.

(٣) التعريفات، الجرجاني، (ص: ١٨).

(٤) جامع البيان، الطبري، (٦/ ٢٦٥)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٤/ ٣٨).

في السحر وهو الوقت الذي قبل طلوع الفجر، وهو أول إدبار الليل إلى طلوع الفجر، هو ثلث الليل الأخر، وهو وقت نزول الله سبحانه نزولًا يليق بجلاله(١)، كما جاء في الحديث(٢)، والأسحار: جمع سحر وهو آخر الليل.. وجمع الأسحار باعتبار تكرر قيامهم في كل سحر. قال بعض أهل العلم: إنه أخَّر الاستغفار إلى السحر، قال: وذكر بعض أهل العلم أن الساعة التي تفتح فيها أبواب الجنة: السحر، والسحر وقت يرجى فيه إجابة الدعاء(٣).

وخص هذا الوقت لكونه يكثر فيه أن يغلب النوم على الإنسان فيه، فصلاتهم واستغفارهم فيه أعجب من صلاتهم في أجزاء الليل الأخرى، وهو وقت خلوة وهدوء وصفاء، فيكون القلب أقرب للخشوع والصدق، وقرب استجابة الدعاء وهو دليل على حياة القلب.

فهم شعروا بالتقصير رغم قيامهم وعبادتهم، فطلبوا المغفرة، فهم عائدون إلى الله متذللون لاسيما في السحر لينالوا محبة الله فوصفهم الله بهذه الطاعات، ثم وصفهم بأنهم لشدة خوفهم يستغفرون. في الآيات التي امتدح الله بها عباده الصالحين، وجعل الاستغفار في وقت السحر علامة على الإيمان والصفاء والتوبة والعبودية الصادقة.

إنهم قوم يختمون ليلهم بطلب المغفرة، رغم قيامهم وعبادتهم، كأنهم يرون أنفسهم مقصرين، قال الحسن البصري: "ما هم قوماً أذنبوا في الليل فاستغفروا في السحر؟ لا والله، بل هم قوم صلّوا، وتهجدوا، ثم ختموا ذلك بالاستغفار"(٤).

فجعل خاتمة أعمالهم الاستغفار، كما كان في خاتمة الصلاة والحج وقيام الليل، وخاتمة الوضوء.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (١/ ٢٦٦)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٤/ ٣٨).

(٢) "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر.. صحيح البخاري (٢/٥٢) كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل صحيح مسلم (١/٥٢١) كتاب الصلاة، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه.

(٣) جامع البيان، الطبري، (٦/ ٣١٣)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٧/ ٣٧)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٦/ ٣٥٠).

(٤) جامع البيان، الطبري، (٦/ ٣١٣).

وبهذا يتبين صلة هذا الدعاء بما سبق من أدعية الليل، كما أن العبد مهما بلغت عبادته وطاعته فهي عرضة للنقص وإن سلمت من النقص لن تسلم من العجب الذي هو آفة الطاعات نسأل الله السلامة والعافية.

فائدة:

الاستغفار فهو نوعان: مفرد، ومقرون بالتوبة، فالمفرد: كقول نوح عليه السلام لقومه: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠﴾ [نوح: ١٠]، والمقرون كقوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [هود: ٣] فالاستغفار المفرد كالتوبة، بل هو التوبة بعينها، مع تضمنه طلب المغفرة من الله، وهو محو الذنب، وإزالة أثره، ووقاية شره، لا كما ظنه بعض الناس أنه الستر، فإن الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له، ولكن الستر لازم مسماها أو جزؤه، فدلالتها عليه إما بالتضمن وإما باللزوم.

وحقيقتها وقاية شر الذنب،

الاستغفار هو الذي يمنع العذاب في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، فإن الله لا يعذب مستغفراً، وأما من أصر على الذنب، وطلب من الله مغفرته، فهذا ليس باستغفار مطلق، ولهذا لا يمنع العذاب، فالاستغفار يتضمن التوبة، والتوبة تتضمن الاستغفار، وكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق.

وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى، فالاستغفار: طلب وقاية شر ما مضى، والتوبة: الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله.

فهاهنا ذنبان: ذنب قد مضى، فالاستغفار منه: طلب وقاية شره، وذنب يخاف وقوعه، فالتوبة: العزم على أن لا يفعله(١).

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، (١/ ٩١)؛ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، (١/ ١٩٣، ٣١٤، ٣١٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير من قام لله ليله وتضرّع له بالدعاء والاستغفار.

لقد تبيّن من خلال هذا البحث أن الدعاء الوارد في سياق قيام الليل في القرآن الكريم جاء متدرّجًا من التسبيح، مرورًا بسؤال الصديقية، والتعوذ من النار، وسؤال صلاح النفس والأزواج والذرية، وصولًا إلى الاستغفار في الأسحار، وهذا الترتيب القرآني العجيب يعبّر عن منهجٍ ربانيّ متكامل لتربية القلب وصياغة الروح، يبدأ بالثناء على الله، وينتهي بالاعتراف بالتقصير وطلب المغفرة.

من أبرز النتائج:

١. أن الدعاء في سياق القيام ليس مجرد طلب لفظي، بل هو انعكاس لحال القائمين وخضوعهم لربهم.

٢. أن الأدعية الخمسة ترسم مهجاً إيمانية متكاملاً من التوحيد والتسبيح، إلى الاستقامة والصديقية، فالنجاة من النار، فصلاح الأسرة والمجتمع، وختامًا بالاستغفار الذي يختصر معنى العبودية.

٣. أن الدعاء في قيام الليل يمنح الدعاء روحًا ساكنة بالخلوة وصدق التوجه، فيكون أقرب للإجابة وأشد أثرًا في تربية النفس.

٤. يُعتبر دعاء الليل فرصة لتجديد الإيمان ، حيث يُمكن للمؤمن أن يستغفر الله ويتوب عن ذنوبه، مما يزيد من صفاء النفس.

٥. مناجاة الله والدعاء في الليل تُعتبر وسيلة فعالة للتخلص من التوتر والقلق، الشعور بالراحة النفسية يأتي من التحدث إلى الله، مما يخفف من الضغوط النفسية.

٦. القرآن يجمع بين الدعاء لحاجات الدنيا والافتقار إلى وبذلك هو متعبد لربه مأجور بإذن الله

٧. عندما يدعو المؤمن في الليل، يشعر بأن دعاءه مُستجاب، مما يُعزز ثقته بنفسه وبالله.

٨. قيام الليل والدعاء فيه يعتبر مجاهدة للنفس، وتركًا للراحة والنوم، مما يدل على صدق النية

والرغبة في التقرب إلى الله هذه المجاهدة تزكي النفس وتطهرها من الشوائب.

٩. الإلحاح في الدعاء يبقي الأمل متجددًا في قلب الداعي، ويمنع اليأس من التسلل إلى نفسه هذا الأمل يعزز الهمة ويدفع نحو العمل والسعي لتحقيق المراد.

١٠. الليل هو وقت الراحة والسكينة، وإذا ما استثمر العبد هذا الوقت في العبادة والدعاء، فإنه يستمد منه قوة لمواجهة صعوبات النهار

١١. أن الجمع بين هذه الأدعية في سياق واحد يبرز وحدة المنهج القرآني في بناء شخصية المؤمن فالأسرة فالمجتمع.

أهم التوصيات:

١. **العناية بدعاء الليل** في الخطاب الدعوي والتربوي، وبيان أثره في تزكية النفوس وصناعة القدوات.

٢. **تشجيع المسلمين على تدبر الأدعية القرآنية** الواردة في قيام الليل، وربطها بحياتهم اليومية وسلوكهم العملي.

٣. **التركيز في المناهج التعليمية** على عرض هذه الأدعية الخمسة، ليتعلم الناشئة معانيها، ويحيوا قلوبهم بصدق التوجه إلى الله.

٤. **توجيه الدراسات المستقبلية** إلى الربط بين الدعاء وقيام الليل وآثارهما على الصحة النفسية، والاجتماعية، والتربوية، وخصوصاً الصديقية فإني لم أجد بحثاً مستقلاً فيها مع عظيم منزلتها.

٥. **إحياء سنة القيام والاستغفار بالأسحار** في البيوت والمجتمعات، لتكون مدرسة إيمانية متجددة تثمر صلاح الفرد والأسرة والمجتمع.

وختامًا، فإن هذا البحث خطوة متواضعة في سبيل بيان جماليات القرآن الكريم وروحانيته، أسأل الله أن ينفع به، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعلنا من الذين يحيون ليلهم بالقيام، ويختمونه بالاستغفار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

١. **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (م.ح)، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٢. **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (م.ح)، دار عالم الكتب – بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩٩م.

٣. **أنوار الربيع في أنواع البديع**، صدر الدين المدني علي بن أحمد بن معصوم، (م.ح)، (د.ن)، (د.ت).

٤. **بدائع الفوائد**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي – بيروت، (د.ت).

٥. **تاريخ المدينة**، أبو عمرو بن شبة النميري، (م.ح)، دار الفكر – بيروت، (د.ت).

٦. **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

٧. **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (م.ح)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٨. **تفسير القرآن (مختصر تفسير الماوردي)**، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، (م.ح)، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٩. **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (م.ح)، دار طيبة للنشر – الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

١٠. **تفسير الراغب الأصفهاني**، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (م.ح)، جامعة أم القرى ودار الوطن، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١١. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الهروي الأزهري، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٢. **تيسير الكريم الرحمن**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (م.ح)، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٣. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٤. **جامع المسائل**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (م.ح)، دار عالم الفوائد – مكة، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

١٥. **الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)**، محمد بن إسماعيل البخاري، (م.ح)، دار طوق النجاة – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٦. **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ت).

١٧. **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (م.ح)، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.

١٨. **جمهرة اللغة**، محمد بن الحسين بن دريد الأزدي، (م.ح)، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٩. **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، (م.ح)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٠. **زهرة التفاسير**، محمد بن أحمد بن مصطفى أبو زهرة، دار الفكر العربي – بيروت، (د.ت).

٢١. **السراج المنير في الإعانة على معرفة كلام ربنا**، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق – القاهرة، ١٨٦٨م.

٢٢. **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني، (م.ح)، المكتبة العصرية – بيروت، (د.ت).

٢٣. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ت).

٢٤. **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، محمد ناصر الدين الألباني، مركز نور الإسلام – الإسكندرية، (د.ت).

٢٥. **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، محمد ناصر الدين الألباني، مركز نور الإسلام – الإسكندرية، (د.ت).

٢٦. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حماد الجوهري، (م.ح)، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.

٢٧. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

٢٨. **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (م.ح)، دار ومكتبة الهلال – مصر، (د.ت).

٢٩. **العمدة من الفوائد والآثار الصحاح في مشيخة شهدة**، شهدة بنت أحمد بن الفرج (فخر النساء)، (م.ح)، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٣٠. **الفتاوى الكبرى**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٣١. **فتح البيان في مقاصد القرآن**، محمد صديق خان بن حسن القنوجي، (م.ح)، المكتبة العصرية – بيروت، ١٩٩٢م.

٣٢. **قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (م.ح)، مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٣٣. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٣٤. **لسان العرب**، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، (د.ت).

٣٥. **مباحث العقيدة في سورة الزمر**، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٣٦. **المحكم والمحيط الأعظم**، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (م.ح)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٣٧. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، عبد الحق بن غالب بن عطية، (م.ح)، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٣٨. **مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر**، محمد بن نصر المروزي (اختصار المقريزي)، فيصل آباد – باكستان، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٣٩. **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (م.ح)، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٩٩م.

٤٠. **مدارج السالكين**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (م.ح)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.

٤١. **المستدرك على مجموع الفتاوى**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (جمع ابن قاسم)، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٤٢. **المعرب في ترتيب المغرب**، ناصر بن عبد السيد المطرزي، دار الكتاب العربي – بيروت، (د.ت).

٤٣. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، الحسين بن مسعود البغوي، (م.ح)، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٤٤. **مجمل اللغة**، أحمد بن زكريا القزويني (ابن فارس)، (م.ح)، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٤٥. **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا، (م.ح)، دار الفكر – بيروت، ١٩٧٩م.

٤٦. **منهاج السنة النبوية**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (م.ح)، جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٤٧. **مشكاة المصابيح**، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، (م.ح) (الألباني)، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٤٨. **المغني**، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، مكتبة القاهرة، ١٩٦٨م.

٤٩. **النكت والعيون**، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، (م.ح)، دار الكتب العلمية – بيروت، (د.ت).

٥٠. **الهداية إلى بلوغ النهاية**، مكي بن أبي طالب القيسي، (م.ح)، كلية الشريعة بالشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

Romanization of sources (APA 7th Style)

1. **Abū ʻAmr bin Shabbah al-Numayrī.** (n.d.). *Tārīkh al-Madīnah* (M.Ḥ. Fahīm Muḥammad Shaltūt). Dār al-Fikr.
2. **Abū al-Fidā' Ismāʻīl bin ʻUmar bin Kathīr al-Qurashī.** (1999). *Tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm* (M.Ḥ. Sāmī bin Muḥammad Salāmah). Dār Ṭaybah. (2nd ed.).
3. **Abū al-Ḥusayn Muslim bin al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī.** (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim* (M.Ḥ. Muḥammad Fu'ād ʻAbd al-Bāqī). Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī.
4. **Abū al-Qāsim al-Ḥusayn bin Muḥammad al-Rāghib al-Aṣfahānī.** (1999). *Tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī* (M.Ḥ. Muḥammad ʻAbd al-ʻAzīz Basyūnī et al.). Jāmiʻat Umm al-Qurá. (1st ed.).
5. **Aḥmad bin Fāris bin Zakariyyā al-Qazwīnī.** (1986). *Mujmal al-Lughah* (M.Ḥ. Zuhayr ʻAbd al-Muḥsin Sulṭān). Mu'assasat al-Risālah. (2nd ed.).
6. **Aḥmad bin Fāris bin Zakariyyā al-Qazwīnī.** (1979). *Maqāyīs al-Lughah* (M.Ḥ. ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn). Dār al-Fikr.
7. **Aḥmad bin Muḥammad bin Ibrāhīm al-Thaʻlabī.** (2002). *al-Kashf wa-al-Bayān ʻan Tafsīr al-Qur'ān* (M.Ḥ. Abū Muḥammad bin ʻĀshūr). Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī. (1st ed.).
8. **ʻAlī bin Ismāʻīl bin Sīdah al-Mursī.** (2000). *al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-Aʻẓam* (M.Ḥ. ʻAbd al-Ḥamīd Hindāwī). Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah. (1st ed.).
9. **ʻAlī bin Muḥammad bin Ḥabīb al-Māwardī.** (n.d.). *al-Nukat wa-al-ʻUyūn* (M.Ḥ. al-Sayyid bin ʻAbd al-Maqṣūd). Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.
10. **ʻAlī bin Muḥammad bin ʻAlī al-Sharīf al-Jurjānī.** (1983). *al-Taʻrīfāt* (M.Ḥ. Jamāʻat min al-ʻUlamā'). Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah. (1st ed.).
11. **ʻIzz al-Dīn ʻAbd al-ʻAzīz bin ʻAbd al-Salām al-Sulamī.** (1996). *Tafsīr al-Qur'ān: Mukhtaṣar Tafsīr al-Māwardī* (M.Ḥ. ʻAbd Allāh bin Ibrāhīm al-Wahaybī). Dār Ibn Ḥazm. (1st ed.).
12. **al-Khalīl bin Aḥmad al-Farāhīdī.** (n.d.). *al-ʻAyn* (M.Ḥ. Mahdī al-Makhzūmī & Ibrāhīm al-Sāmarrā'ī). Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
13. **Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ʻAbd al-Raḥmān bin ʻAlī Ibn al-Jawzī.** (2001). *Zād al-Masīr fī ʻIlm al-Tafsīr* (M.Ḥ. ʻAbd al-Razzāq al-Mahdī). Dār al-Kitāb al-ʻArabī. (1st ed.).
14. **Makkī bin Abī Ṭālib al-Qaysī.** (2008). *al-Hidāyah ilá Bulūgh al-Nihāyah* (M.Ḥ. al-Shāhid al-Būshīkhī). Jāmiʻat al-Shāriqah. (1st ed.).

15. **Muḥammad bin Abī Bakr bin ʻAbd al-Qādir al-Rāzī.** (1999). *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ* (M.Ḥ. Yūsuf al-Shaykh Muḥammad). al-Maktabah al-ʻAṣriyyah. (5th ed.).
16. **Muḥammad bin Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah.** (2011). *Ighāthat al-Lahfān min Maṣāyid al-Shayṭān* (M.Ḥ. Muḥammad ʻAzīz Shams). Dār ʻĀlam al-Fawā'id. (1st ed.).
17. **Muḥammad bin Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah.** (1996). *Madārij al-Sālikīn* (M.Ḥ. Muḥammad al-Muʻtaṣim Billāh al-Baghdādī). Dār al-Kitāb al-ʻArabī. (3rd ed.).
18. **Muḥammad bin Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah.** (1994). *Ṭarīq al-Hijratayn wa-Bāb al-Saʻādatayn*. Dār Ibn al-Qayyim. (2nd ed.).
19. **Muḥammad bin Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah.** (n.d.). *Badā'iʻ al-Fawā'id*. Dār al-Kitāb al-ʻArabī.
20. **Muḥammad bin Aḥmad bin Abī Bakr al-Qurṭubī.** (1964). *al-Jāmiʻ li-Aḥkām al-Qur'ān* (M.Ḥ. Aḥmad al-Baradūnī & Ibrāhīm Aṭfaysh). Dār al-Kutub al-Maṣriyyah. (2nd ed.).
21. **Muḥammad bin Aḥmad bin Muṣṭafá Abū Zahrah.** (n.d.). *Zahrat al-Tafāsīr*. Dār al-Fikr al-ʻArabī.
22. **Muḥammad bin ʻAbd Allāh al-Khaṭīb al-Tibrīzī.** (1985). *Mishkāt al-Maṣābīḥ* (M.Ḥ. Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī). al-Maktab al-Islāmī. (3rd ed.).
23. **Muḥammad bin Aḥmad al-Hrawī al-Azharī.** (2001). *Tahdhīb al-Lughah* (M.Ḥ. Muḥammad ʻAwaḍ Murʻib). Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī. (1st ed.).
24. **Muḥammad bin al-Ḥusayn bin Durayd al-Azdī.** (1987). *Jamharat al-Lughah* (M.Ḥ. Ramzī Munīr Baʻlabakkī). Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn. (1st ed.).
25. **Muḥammad bin Ismāʻīl al-Bukhārī.** (2001). *al-Jāmiʻ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī)* (M.Ḥ. Muḥammad Zuhayr bin Nāṣir al-Nāṣir). Dār Ṭawq al-Najāh. (1st ed.).
26. **Muḥammad bin Jarīr al-Ṭabarī.** (2000). *Jāmiʻ al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān*. Mu'assasat al-Risālah. (1st ed.).
27. **Muḥammad bin Mukarram bin Manẓūr al-Anṣārī.** (n.d.). *Lisān al-ʻArab*. Dār Ṣādir. (1st ed.).
28. **Muḥammad bin Naṣr al-Marwazī.** (1988). *Mukhtaṣar Qiyām al-Layl wa-Qiyām Ramaḍān wa-Kitāb al-Watr* (Abridged by al-Maqrīzī). Faisalabad. (1st ed.).

29. **Muḥammad bin ʻĪsá bin Sūrah al-Tirmidhī.** (n.d.). *al-Jāmiʻ al-Ṣaḥīḥ (Sunan al-Tirmidhī)* (M.Ḥ. Aḥmad Muḥammad Shākir et al.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī.
30. **Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī.** (n.d.). *Ṣaḥīḥ wa-Ḍaʻīf Sunan Abī Dāwūd*. Markaz Nūr al-Islām.
31. **Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī.** (n.d.). *Ṣaḥīḥ wa-Ḍaʻīf Sunan al-Tirmidhī*. Markaz Nūr al-Islām.
32. **Muḥammad al-Ṭāhir bin ʻĀshūr.** (1984). *al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr*. al-Dār al-Tūnisiyyah lil-Nashr.
33. **Muḥammad Ṣiddīq Khān al-Qannūjī.** (1992). *Fatḥ al-Bayān fī Maqāṣid al-Qur'ān* (M.Ḥ. ʻAbd Allāh bin Ibrāhīm al-Anṣārī). al-Maktabah al-ʻAṣriyyah.
34. **Nāṣir bin ʻAlī ʻĀyiḍ Ḥasan al-Shaykh.** (1995). *Mabāḥith al-ʻAqīdah fī Sūrat al-Zumar*. Maktabat al-Rushd. (1st ed.).
35. **Nāṣir bin ʻAbd al-Sayyid al-Muṭarrizī.** (n.d.). *al-Mughrib fī Tartīb al-Muʻrib*. Dār al-Kitāb al-ʻArabī.
36. **Ṣadr al-Dīn al-Madanī ʻAlī bin Aḥmad bin Maʻṣūm.** (n.d.). *Anwār al-Rabīʻ fī Anwāʻ al-Badīʻ* (M.Ḥ. Shākir Hādī Shakar).
37. **Shahdah bint Aḥmad bin al-Faraj (Fakhr al-Nisā').** (1994). *al-ʻUmdah min al-Fawā'id wa-al-Āthār al-Ṣiḥāḥ fī Mashyakhat Shahdah* (M.Ḥ. Fawzī ʻAbd al-Muṭṭalib). Maktabat al-Khānjī. (1st ed.).
38. **Shams al-Dīn Muḥammad bin Aḥmad al-Khaṭīb al-Shirbīnī.** (1868). *al-Sirāj al-Munīr fī al-Iʻānah ʻalá Maʻrifat Kalām Rabbina*. Būlāq Press.
39. **Sulaymān bin al-Ashʻath al-Sajistānī (Abū Dāwūd).** (n.d.). *Sunan Abī Dāwūd* (M.Ḥ. Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʻAbd al-Ḥamīd). al-Maktabah al-ʻAṣriyyah.
40. **Taqī al-Dīn Aḥmad bin ʻAbd al-Ḥalīm bin Taymiyyah.** (2011). *Jāmiʻ al-Masā'il* (M.Ḥ. Muḥammad ʻAzīz Shams). Dār ʻĀlam al-Fawā'id. (1st ed.).
41. **Taqī al-Dīn Aḥmad bin ʻAbd al-Ḥalīm bin Taymiyyah.** (2002). *Qāʻidah Ḥasanah fī al-Bāqiyāt al-Ṣāliḥāt* (M.Ḥ. Ashraf bin ʻAbd al-Maqṣūd). Maktabat Aḍwā' al-Salaf. (1st ed.).
42. **Taqī al-Dīn Aḥmad bin ʻAbd al-Ḥalīm bin Taymiyyah.** (1999). *Iqtiḍā' al-Ṣirāṭ al-Mustaqīm li-Mukhālafat Aṣḥāb al-Jaḥīm* (M.Ḥ. Nāṣir ʻAbd al-Karīm al-ʻAql). Dār ʻĀlam al-Kutub. (7th ed.).

43. **Taqī al-Dīn Aḥmad bin ʻAbd al-Ḥalīm bin Taymiyyah.** (1997). *al-Mustadrak ʻalá Majmūʻ al-Fatāwá* (Collected by Muḥammad bin al-Qāsim). (1st ed.).
44. **Taqī al-Dīn Aḥmad bin ʻAbd al-Ḥalīm bin Taymiyyah.** (1987). *al-Fatāwá al-Kubrá*. Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah. (1st ed.).
45. **Taqī al-Dīn Aḥmad bin ʻAbd al-Ḥalīm bin Taymiyyah.** (1986). *Minhāj al-Sunnah al-Nabawiyyah* (M.Ḥ. Muḥammad Rashād Sālim). Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. (1st ed.).
46. **Ismāʻīl bin Ḥammād al-Jawharī.** (1987). *al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-Lughah wa-Ṣiḥāḥ al-ʻArabiyyah* (M.Ḥ. Aḥmad ʻAbd al-Ghafūr ʻAṭṭār). Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn. (4th ed.).
47. **al-Ḥusayn bin Masʻūd al-Baghawī.** (1999). *Maʻālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur'ān* (M.Ḥ. ʻAbd al-Razzāq al-Mahdī). Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī. (1st ed.).
48. **Muwaffaq al-Dīn ʻAbd Allāh bin Aḥmad bin Qudāmah.** (1968). *al-Mughnī*. Maktabat al-Qāhirah.
49. **ʻAbd al-Raḥmān bin Nāṣir bin ʻAbd Allāh al-Saʻdī.** (2000). *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān* (M.Ḥ. ʻAbd al-Raḥmān bin Muʻallā al-Luwayḥiq). Mu'assasat al-Risālah. (1st ed.).
50. **al-Ḥusayn bin Muḥammad al-Rāghib al-Aṣfahānī.** (n.d.). *al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān*. Dār al-Maʻrifah.